ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

الهوية بين الفلسفة وعلم الاجتماع

امـــــاني عبيد الله عـلي ابـوزاهــره
أخصائية اجتماعية بمركز اضطرابات النمو والسلوك بالطائف، المملكة العربية السعودية
ماجستير العلوم بعلم الاجتماع من جامعة تكساس بسان انتونيو، امريكا

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم الهوية من منظورين رئيسيين: الفلسفة وعلم الاجتماع. حيث استعرض البحث كيفية تعريف الهوية في الفلسفة، وتحدث عن البعد التاريخي والقيمي والمنطقي للهوية في الفلسفة حيث طرح الفلاسفة مثل أرسطو، وابن خلدون، وبول ريكو، نظرتهم الفلسفية لمفهوم الهوية. وتُعتبر الهوية موضوعاً مركزياً في الفلسفات الوجودية والأنطولوجية ايضاً، حيث يُناقش الفلاسفة مثل هيدغر طبيعة الذات والوجود وكيفية تشكيل الهوية الفردية.

على الجانب الآخر، يتناول البحث الهوية من منظور علم الاجتماع، حيث يُنظر إليها من قبل بعض علماء الاجتماع مثل دوركايم، ماكس فيبر، وبورديو، توران، هامبرس، كظاهرة اجتماعية مهمة تتشكل من خلال التفاعلات الثقافية والاجتماعية وتنشأ من العلاقة بين الفرد والجماعة والمجتمع، من حيث تلقي الفرد ما يحتاجه لتشكيل هويته من خلال انفعالاته وتجربته المشتركة مع الآخرين، ويُستعرض تأثير العوامل الاجتماعية مثل العرق، والجنس، والطبقة الاجتماعية، وكيف تؤثر هذه العوامل في تكوين الهوية الاجتماعية.

يسلط البحث الضوء على العلاقة بين الهوية الفردية والهوية الجماعية، وكيف يمكن أن تتداخل المفاهيم الفلسفية مع التحليلات الاجتماعية لفهم الهوية بشكل شامل. كما يناقش التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية في عالم متغير، مثل العولمة والتكنولوجيا.

هدف البحث إلى تقديم رؤية متكاملة حول الهوية، تجمع بين التحليل الفلسفي والنظريات الاجتماعية، مما يسهم في فهم أعمق للموضوع في السياقات الثقافية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الفلسفة، علم الاجتماع.

DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

Identity between Philosophy and Sociology

Amani O. Abuzahera
Social Worker, Developmental and Behavioral Disorder Department at Children Hospital, Taif City, KSA
Master of Science in Sociology, University of Texas at San Antonio. USA

ABSTRACT

This research addresses the concept of identity from two main perspectives: philosophy and sociology. The study reviews how identity is defined in philosophy, discussing its historical, value-based, and logical dimensions as presented by philosophers such as Aristotle, Ibn Khaldun, and Paul Ricoeur, who offer their philosophical insights into the concept of identity. Identity is considered a central theme in existential and ontological philosophies as well, where philosophers like Heidegger explore the nature of selfhood and existence and how individual identity is formed.

On the other hand, the research examines identity from a sociological perspective, where it is regarded by sociologists such as Durkheim, Max Weber, Bourdieu, Tournier, and Hammers as an important social phenomenon shaped by cultural and social interactions. It arises from the relationship between the individual, the group, and society, emphasizing how individuals receive what they need to form their identities through their emotions and shared experiences with others. The study also reviews the impact of social factors such as race, gender, and social class on the formation of social identity.

The research highlights the relationship between individual identity and collective identity, exploring how philosophical concepts can intersect with social analyses to achieve a comprehensive understanding of identity. Additionally, it discusses contemporary challenges facing identity in a changing world, such as globalization and technology.

The aim of this research is to provide a comprehensive view of identity that integrates philosophical analysis and social theories, contributing to a deeper understanding of the subject in various cultural contexts.

Keywords: identity, philosophy, sociology.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

المقدمة:

لَقد ارتبط مصطلح " الهوية " بالوجود الإنساني، حيث ارتبطت الهوية في الحضارة اليونانية القديمة بالبحث عن حقيقة وأصل الكون والوجود، ولكن مع فلاسفة العصر الوسيط اتصفت الهوية بطابع ديني، حيث توجه البحث في تلك الفترة نحو الحقائق الدينية، وفي العصور الحديثة ظهرت نظريةُ دارون التطورية التي فسرت أصل الحياة والخلق، حيث ساهمت هذه النظرية في نقل " الهوية " من المجال الإبستمولوجي إلى المجالِ الإيديولوجي، وتم تطبيقها على تطورِ المجتمعات، وفي ظلِ التعددية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ظهرت " الهوية " كأزمة في هذا العصر الحالي.

ان موضوع " الهوية " الاجتماعية من المواضيع المهمة التي ظهرت ظهور واضح في الساحة الفكرية في منتصفِ القرن العشرين، حيث ترجم إشكالات متصلة بالتغيير الذي مس كل المجالات بنسب مختلفة، ولكن هذا لا يعني ان مفهوم الهوية الاجتماعية ومفهوم الذات كان غير موجود بشكل مسبق، لإنه كان مفهوم محط للاهتمام من قبل كثير من الباحثين، ولكن نجده استعمل ومحط للتفكير المنظم في العصر المعاصر مع الباحث " إريك إركسون " حيث يعود الفضل لهُ في إدخال هذه المفاهيم والمصطلحات بشكل منظم ومنهجي.

وأصبح هذا المفهوم ـ الهوية ـ يشكل واحد من أهم المواضيع التي يعمل بها الباحثون في يومنا هذا، ولا نبالغ لو قلنا بان هناك من الباحثين اعتبر ان هذا الحدث تحولاً ونقلة جديدة في مجال العوم الإنسانية، لان " الهوية " صارت تشكل مفهوم مركزي منذ الخمسينات، وذلك كما حصلَ مفهوم " الجنس " مع فرويد في بداية القرن.

" الهوية " هي شعور الانسان بوجوده، وإحساسه بالانتماء تجاه مجتمع معين أو حضارة معينة، وللوصول لهذا الشعور يتوجب وجود عناصر ما لتكوين الهوية، والعناصر هذه تساهم بدورها في بلورةِ أبعاد الهوية

وسيحاول هذا البحث التطرق لفكرة مفهوم " الهوية " بين الفلسفة وعلم الاجتماع، من خلال التطرق للأفكار التالية: بداية شرح لمصطلح الهوية كمصطلح لغوي ولفظي، وثانياً الحديث عن الهوية في الفلسفة وأبعاد هذا المفهوم، وثالثاً: مفهوم الهوية في علم الاجتماع.

مفهوم الهوية:

يعتبر مفهوم " الهوية " محور لتفكير ولاهتمام العديد من الفلاسفة والباحثين، لذلك نجدهُ يشير إلى العديد من المفاهيم والمعاني، حيث اختلف المفكرين في تعريف هذا المصطلح إذ تعرف بـ:

مفهوم الهوية في اللغة:

كلمة الهوية اشتقت من الفعل هوى، وهوة، الهوية بئرٌ بعيدُ المهواة. (ابن منظور، د.ت)

وان الهوية هي مصدر صناعّي من كلمة هو، واستخدم من أجل الدلالة على أن الشيْ (هو هو)، وليسَ غيرهُ، أو بانهُ هو هو وثم صدر شيء آخر، وهي " الذات الثابتة " من خلالِ تغير في أحوالها مثل: " هوية الانا ". (يعقوبي، 2008)

أما عن معنى مفهوم الهوية اصطلاحاً:

لو بحثنا عن دلالة الهوية في اللسانِ الفرنسي، وفقاً لمعجم " لالاند " فتدلُ على الميزةِ الثابتة بالذاتِ، أيّ علامة ما هو متماهٍ، او هي كائن او فرد يمكن تشبيهه بفرد ويقال عنهُ متماه، او انهُ بمختلف فترات وجودهِ (هوية الانا). (لالاند، 2012).

ويعتبر اسم " الهوية " في الأصل ليس عربي، وانما تناوله بعض الباحثين المترجمين، وان " اسم الهوية " ليس مرادف "لاسم الوحدة والوجود"، يقول: ان هوية الشيء، وخصوصيته، وتشخصه، ووجوده المنفردُ لهُ، وان الهوية سارية بجميع الموجودات. (صليبا،1982).

ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

مصطلح " الهوية " يطلق على العلاقة الفكرية والتي تدل على معاني كثيره لموضوع واحد في الإشارة على سبيل المثال لـ (أ) في هـ مع (ب)، معنى ذلك انه بين أ و ب، والمقصود بهما هو شيءٌ واحد، وهو ما يجعل شيء ما متشابه تشابه تام مع شيئاً آخر. (بدوي، 1984)

أما **في علم النفس**: نجد ان مشكلة الهوية تثار فيما يتعلق بـ (وحدةِ ذات الطفل والشاب، الرجل أو الشيخ). بالرغم من الاختلاف في الأطوار والأدوار.

ففي **علم الاجتماع:** نجد ان مشكلة الهوية تثار فيما يتعلق بـ (هوية الشخص بالإطار الاجتماعي بان يشعر مثلاً مع افراد المجتمع الذي يكون موجود ويعيش بهِ وينمو ويتطور بهِ). (بدوي، 1984)
ان هذه التقاطعات والاختلافات اللغوية في مفهوم " الهوية " توصلنا للمعنى الدال في حسب السياق الذي تنسب اليه.
يطلق لفظ مصطلح " الهوية " على نسقٍ من المعاييرِ التي يُعرفُ بها الشخص، وينسب ذلكَ على هويةِ المجتمع والجماعة وكذلك الثقافة، وايضاً هو من المفاهيمِ المركزية حيث تسجل حضوراً دائم في المجالات العلمية المختلفة والمتعددة، وبالذات في مجال معين هو مجال العوم الإنسانية، الذي يعرف بالطابع الاجتماعي، ويعتبر من أكثر المفاهيم الموجودة في حياتنا الاجتماعية والثقافية.
حيث يبلغ درجة كبيرة من التعقيد والصعوبة، وذلك لإنه له دلالات متنوعة، فهي لا توجد دفعةٌ واحدة، بل تلد وتنمو وتتطور وتتكون وتتغاير، وبالإضافة إلى انها تشيخ حيث تعاني من أزمات الاستلاب والوجودية. (ميشكللي، 1993).
ويشرح **"تركي الحمد"** مفهوم الهوية في كتابةِ "الثقافةُ العربية في عصرِ العولمة": فيقول ان الهوية هي مركب من عناصرَ فهي بالضرورةِ متغيرة، في ذات الوقت تتميز الهوية بثبات ما، مثلاً الشخص يولد ويصبح شاب ثم يشيخ، فتتغير تصرفاتهُ وملامحة وفي بعض الأحيان ذوقهُ، زلكن يبقى هذا الشخص في الخير هو ذاتهُ، وليس شخص آخر.
نتوصل إلى ان " الهوية " هي شعور الفرد بذاتهِ، حيث ان الهوية تتضمن مجموعة من المعتقدات والقيم الشخصية والتجارب والمعتقدات الحياتية وايضاً المهام والأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الفرد في الوسط الاجتماعي الخاص به والذي يكون محكم بعادات وتقاليد معينة، أيّ تشمل إدراك الفرد لنفسهِ وكيف يقوم بفهم العالم المحيط بهِ.

مفهوم الهوية في الفلسفة:

ان هوية الفرد تتحدد من خلال إثبات وجودهِ لذاتهِ، وإثباتها للعالم الخارجي وللآخرين، وهذا التحديد يتطلب توافر عوامل ترتبط ببعضها لتكوين " الهوية "، وأهم هذه العوامل هي العامل التاريخي والفيزيولوجي والانطولوجي، وعند إسقاط العوامل هذه على الجماعة والفرد يتوضح لنا الابعاد المختلفة للهوية، فما هي هذه الأبعاد؟

أولاً: الوجودي (الانطولوجي):

ان كلمة وجود هي مصدر من (وجد)، أي أن يكون للفرد مكانه أو "كينونة"، بمعنى اخر ان الانسان يسعى دائماً ليكون لديهِ مكانه ويسعى لإثبات كيانهِ ومكانتهِ المستقلين، وهذا الذي تبنتهُ فلسفة المدرسة الوجودية التي تقوم برفع قيمة الانسان ومكانتهِ، لإنهُ الكائنُ الوحيد الذي قادر على اختيارِ حقيقتهِ وماهيتهِ، فهو الكائن الحُر والذي لديه حرية الاختيار للحقيقة. يقول الفيلسوف الوجودي **"جون بول سارتر"** فنحن في الواقع إلا ما نصيرهُ. (حسيبة، 2009).
ويؤكد **"مارتن هيدغر"** على اسبقيةِ الهوية الانطولوجية على باقي الهويات، فيرى انهُ يجب التسليم ان الوجود الفردي متقدم على أي وجود اخر، حيث يرى ان الكائن الذي يقدم نفسهُ كـ نمط في الوجودِ ولا يقدمهُ كـنطٍ في المعرفةِ هو الكائن القادر على تحديد ذاتهِ. حيث يتجلى ذلك بقولة: الكائن الذي

ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

اصبحَ تحليله مهمه في رأسها. نحنُ أنفسنا نقوم بتكوينه بكل مرة، حيث ان كينونةُ هذا الكائنِ هي لي بكل مرة. (هيدغر، 2012).

ويرى هيدغر ان للهوية بعدين، هما الفردية والهوية الجماعية، لان الذات تتوجب بالضرورة وجود الآخرين، فيتكلم عن الآخر ويرى ان الآخر ليس الكل الباقي خارج ذاتهِ، بل ان الاخرون هم الّذين لا يمز الشخص ذاتهُ في الغالب عنهم وهم الّذين يكّون الفرد كينونته بينهم وهذا المعنى هو معنى "وجداني" يدخل في نمط "الدازاين" داخل العالم. (هيدغر، 2012).

ثانياً: الإبستمولوجي (المنطقي والمعرفي):

يعرف "أرسطو" المنطق بانهُ أداة المعرفة، وذلك لأنه يعتبر الآلة التي تقوم بعصمة الذهن من الخطأ، وهو مبدأ "عدم التناقض"، و "الثالث المرفوع"، ولا يمكن ان يكون الفكر بدون الالتزام فيها، وصيغتهُ هي: (ما هو هو). (بدوي، 1984).

والتعبير عن هوية الفرد هو (أ) هو (أ) وحتى لو حدثت علهِ تغيرات. وقوانين "أرسطو" المنطقية ثلاثة هي:

- **قانون "الهوية (الذاتية)":** هذا القانون يعتبر بديهي حيث يتضمن صدقة بالضرورة، أي ان الشيء هوهو ذاتهُ وليس شيء آخر غيرهُ، مهما طرأ عليه تغيرات وتبدلات، فيكون يعبر عن الجوهر الشيء وثباتهِ. (مدكور، 1983).
- **قانون "عدم التناقض":** وهو شكل أخر من قانون الهوية أو الذاتية وذلك لان ثبوت الفكر يعني تناسقهِ، وبالتالي عدم تناقضهِ، لأنهُ من غير الممكن نفي واثبات الشيء في نفس الوقت، لان الانسان لا يؤمن بأن الشيء مثبت ومنفي في آنٍ واحد. (مدكور، 1983)
- **قانون "الثالث المرفوع":** يعتبر قانون الهوية وقانون عدّم التناقض هم القوانين الأكثر صدق ويقين ولذا كان القانون الثالث بشكل دائم مرفوع، وايضاً يطلق عليه "الوسط الممتنع"، أو "الحد المستبعد"، وهذا يدل على انهُ لا وجود للوسط ما بين الثبوت والنفي.

وبما ان "المنطق" هو وسيلة وأداة المعرفة للذات العارفة، فإنهُ لا يمكن أدراك الذات لهويتها وجوهرها بدونها. لذلك يشكل البُعد الإبستمولوجي ضرورة للهوية عند الفرد.

ثالثاً: التاريخي:

يقول **"عبدالرحمن بن خلدون"** بتعريفهِ للتاريخ: إنما التاريخ هو ذكرِ الاخبار التي تكون خاصة بجيل أو عصر، وأما بالنسبةِ لذكر الأحوال العامة للأجيال والآفاق والأعصر فإنما هو أسسٌ للمؤرخ، حيث تبنى عليهِ أكثرُ مقاصدهِ وتتبين الاخبار الخاصة بهِ. (درويش، 2004).

يؤكد "ابن خلدون" بأن التاريخ هو تسجيلٌ للأحداث، وكيفية فهم حدوثها، إذاً ان قراءة التاريخ وفهم أحداثهِ هي إثبات وجود للفرد القارئ وتعزيز لذاتهِ، وبرهان لهويتهِ.

وعندما نقوم بربط الهوية بالتاريخ، نجد **"عبدالله العروي"** يقدم الهوية على انها وعي الذات للماضي، فيرى "العروي" ان العرب عندما عرفوا الهوية ربطوها بالتاريخ القوميّ ومدى استمراريتهِ، حيث قالَ: حين انعدام الشعور المباشر والعفوي في الذات، يقوم الناس باللجوء إلى الماضي فيقوم الماضي بتأكيد هويتهم لتصبح مرادفه لاستمراريتهم التاريخية، فإن هويتنا هي ما خلفهُ الاسلاف. (العروي، 1999).

وهنا نجد ان العروي قام بربط الهوية بالتاريخ والتراث، صانعاً بذلك التاريخ واحد من أهم عناصر تكون الهوية، وذلك لان وعي الذات لماضيها يكون كفيل بتكوين مستقبلها وحاضرها، لان التاريخ هو من يقوم بتأسيس معالم الهوية. ويؤكد "نديم بيطار" ذلك بقولة: ان معرفتنا الحقيقة للتاريخ تتجلى بتجسيد وترسيخ الهوية.

رابعاً: القيمي:

لفظ قيمة يدل على مقدرة الشيء، وفي الاصطلاح الفلسفي، القيمة هي المعنى الخُلّقي الذي يستحق تطلع المرء عليه، وبناء على الكلام السابق يجوز استعمال كلمة قيمة بلفظ مرادف يستعملهُ الفلاسفة وهو المثال، (مثال الخير، مثال الحق، مثال الجمال). (عبدالرحمن، 2001).

ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

ان القيم يتجلى تحققها من خلال وعي الذات واستيعابها لمدى أهمية القيم بأشكالها بغية تنظيم حياة الجماعة والفرد، ومن خلال إدراك الذات لأفعالها وتصرفاتها واقوالها من وجهه نظرها للخير والجمال والحق، وأيضاً من خلال التجسيد بين الآخر والانا، وذلك يكون في ظل العلاقات الاجتماعية وفقاً لمبادئ تم التعارف عليها، مع التنويه ان هذه المبادئ قد تكون ذات مصدر ديني أو تكون من صنع الجماعة، وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن فئةٍ لأخرى.

ويطرح **"بول ريكور"** التشكيلُ الجديدُ للهوية حيث قام بجعل الهوية أسطورة، ويرى فيها نوعٌ من تقديس وحب الذات، ويرى ايضاً انها اسطورة خارقة وذلك من قِبلِ جماعة وتكون غير صالحة للتنازل والاختراق لأي مقومة من مقوماتها، وهنا يتجلى التعصب للفكر الواحد، يقول: لا يجوز بأن تكون ازمة الهوية الذاتيّة استبدال احترام الذات بكراهيةِ الاخر. (ريكو، 2005).

وهنا نجد ان ريكو حاول إيصال فكرة ان الانتماء للهوية الذاتية لا يجوز ان تكون بإلغاء هوية الاخر أو كرهه، ولكن الهوية ينبغي ان تكون بقبول الاخر واحترامهِ بقيم تقوم بخلق التعايش والتفاهم بظل الهويات المتنوعة والمختلفة، وان التحلي بالقيم الخيرة يخرج الانسان من قوعهِ الكره والنبذ الاخر وتقديس الذات.

ومنه نتوصل إلى الاستنتاج التالي وهو ان الاخلاق هي الطريق الوحيد في حفظ وتوطين لإنسانية مشتركة شاملة تقوم بالمساهمة فيها كل الذوات.

مفهوم الهوية في علم الاجتماع:

الهوية السوسيولوجية في الفكر الكلاسيكي:

ان السيرورة التاريخيّة ركزت على العلاقة ما بين الانسان ومجتمعهِ، حيث يتضح مفهوم الهوية خصوصاً من خلال علاقة الانسان بالمجتمع، ونجد **"كارل ماركس"** يشرح مفهوم الهوية من خلال ربط هذا المفهوم بظاهرة "الصراع"، حيث ان صورة الهوية عند ماركس يتجسد بهوية "العمال" التي تسعى دوماً للقضاء على كافة أشكال الاستيلاب، فإن القضاء وإلغاء دولة البرجوازية سيؤدي بنظره إلى المشاركة الحرة واستعاد الصورة الحقة للبشر الاحرار والتي تتمثل بالشيوعية، وهذا كلهُ لا يتحقق إلا بالثورة.

أما الفرنسي **"إميل دوركايم"** فيرى بأن معطيات ومكونات جمعيه وتتمثل في الضمير الجمعي توجد بداخل كل فرد، وهي تتألف من أنساق الأفكار والقيم والرموز التي تُعبّر عن هوية الفرد والجمَاعة التي يَنتمي لها. ان هذا الضمير الجمعي يشكل النواة التي تؤسس "الهوية الجمعية" وهي تعتبر نموذج العمل والتفكير، ويرى دوركايم بأن الهوية الجماعية هي المرجع الأساسي للفرد.

أما **"ماكس فيبر"** فيرى انهُ نتيجة لظهور العمل أدى ذلك إلى جعل اعمال الفرد وسيلةٌ لتحقيق خلاصهُ، وبزعمهِ انهُ أصبحَ وسلة صحية ونفسية عبر أوامرٌ رهبانية. ان هذا التقشف الناجم عن عمل كنيسة الكهنوت أضحى منهجاً عقلياً من أجل إدارة الحياة وشؤونها، ومن ثم انتقلت إلى حياة المدنية عبر اشكال المقاول الطهراني التي تجلت بصورة هوية جديدة.

كما ان **"جورج هربرت ميد"** يجد بأن الهوية تنشأ بظروف خارج الوراثة، وهي تكتسب من أمرين أساسيين هما، أولاً الخبرة الاجتماعية التي يعشيها الفرد مع الجماعة، والثانية من تفاعلات هذا الفرد مع الجماعة، فيعرف الهوية بأنها وحدة ذات طابع ضيق مع مجموع حالات ثقافية واجتماعية فأين يرى الانسان ذاته بحالة اندماج في وسط المجتمع الذي ينتمي لهُ، بطريقة ليست مباشرة يأخذُ نظرة ورؤية الاخرين بعين الاعتبار. (نصر ومايدي،2017).

ويقوم هربرت بتقسيم مبدأ "الهوية" إلى قسمين وهم:

أولاً "الذات الفردية" وهي استجابة لاتجاهات الآخر وذلك بنوع من الخصوصيّة بحسب طبيعة الفرد وشخصيتهِ، ثانياً "الانا الاجتماعي" وهو المؤلف الذي يكون اتجاهات الاخرين التي قام بتعلمها من التنشئة والتربية الاجتماعية وذلك بحكم تواجده ضمن الجماعة، ثم تصبح هذه الهوية هي المعَادلة التالية: الذاتُ الفردية + الانا الاجتماعي= الهوية.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

الهوية السوسيولوجية في الفكر المعاصر:

أما **"بيار بورديو"** يعتبر أن الهوية تتشكل نتيجة للصراعات الاجتماعية، وليست جميع المجموعات تمتلك "سلطة التماهي" نفسها، إذ تعتمد تلك السلطة على الموقع الذي تحتله في نسق العلاقات بين المجموعات المختلفة. هذا يعني أنه ليس لكل المجموعات نفس النفوذ في تحديد وتسمية أنفسهم. وفقًا لبورديو في مقاله الكلاسيكي "الهوية والتمثل"، فإن النفوذ الشرعي الممنوح من قبل السلطة يمكن المجموعة من فرض تعريفاتها الخاصة على نفسها وعلى الآخرين. تعد التعريفات الخاصة بالهوية نظام تصنيف يحدد لكل مجموعة مواقعها الممكنة. يمتلك النفوذ الشرعي قوة رمزية تمكنه من فرض الاعتراف بمفاهيمه الخاصة للواقع الاجتماعي، وقواعده في تقسيم العالم الاجتماعي، وبالتالي تشكيل أو تفكيك المجموعات. (دنيس،2007).

ويرى بورديو ان الهابتوس هو عنصر رئيسي في تشكيل هويات الأفراد، متأثر بالتجارب والتعليم الاجتماعي عبر الزمن، حيث يتشكل الهابتوس من خلال عملية التفاعل الاجتماعي، حيث تُكتسب المعرفة المجتمعية وتخزن في أذهان الأفراد بشكل غير واعٍ. مع مرور الوقت، يصبح الهابتوس دالًا على هوية الفرد أو الجماعة، مما يعكس التنشئة الاجتماعية التي تساهم في دمج الشخص داخل المجتمع.

كما أولى **"آلان توران"** اهتمامًا كبيرًا بمسألة الهوية، ولم يعتبر الهوية مجرد عملية استدلال لقيم ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها الشخص أو المجموعة. فهو يرى أن القيم هي فقط تعبير عن الأفكار والأيديولوجيات السائدة خلال فترة تاريخية معينة، وبذلك تصبح الهوية شيئاً يُفرض على الأفراد من الخوارج، وتعبر عن شعور لما يجب أن يكون الفرد عليه ولما يجب أن يقوم به من أفعال.

ووفقا لتوران، تتغير الهوية وفقاً لطبيعة المجتمعات. ويمكن التمييز بين نوعين من المجتمعات: المجتمعات التقليدية "ما قبل الصناعية" التي تتميز بالثبات والبطء، والمجتمعات الصناعية الديناميكية سريعة الحركة. في المجتمعات التقليدية، تتشكل الهوية من خلال الانتماء إلى الجماعات والمهام التي يحددها المجتمع لجميع أعضائه. أما في المجتمعات الصناعية، فتحدد الهوية المستقبل أكثر مما يحددها الماضي، ويتشكل من خلال التغييرات أكثر من القواعد والمعايير السائدة. كما يرى أن البحث عن الهوية في المجتمعات المعاصرة يتخذ طابع استراتيجي، كعملية تأقلم تدريجي ومستمر مع التغيير، كما يشير إلى أن هوية الفرد تتشكل وفق حظوظه في التطور وتحسين أوضاعه وتعزيز مكتسباته وتنويع خياراته.

ويميز **"يورغن هامبرس"** بين الهوية الافتراضية للأشياء والأحداث والهوية التي يطالب بها الأشخاص ويثبتونها من خلال التفاعل الاجتماعي، ويوضح أن الهوية ليست فقط كيف نراها نحن كملاحظين، بل هي أيضاً هوية للذات التي تنشئها اللغة. (يورغن، 2002)

وان أهمية تصور هابرماس لمفهوم الهوية تكمن في رفضه للعقلنة الأدائية التي تسبب اغتراب الإنسان. كما يرى أن المجتمعات بعد الصناعية تواجه تحديات قيمية ومعيارية، وأن الهوية التواصلية تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل البنى الاجتماعية. هذه الهوية تحدد تفاعل الأشخاص في المجتمع من خلال القيم والمعايير الثقافية التي تتشكل عبر التواصل. ووفقاً لهُ ان الهوية هي بنية معيارية مرتبطة بأدوار اجتماعية محددة مؤسساتياً، ولا يكفي أن يكون الأفراد في نفس المكان أو المؤسسة للشعور بالانتماء، بل يجب أن يترجم هذا عبر الفعل التواصلي الذي ينظم تطور الفرد والجماعة. (سالم، 2017).

الهوية السوسيولوجية في الفكر ما بعد الحداثة:

"أنتوني غدنز" يميز بين نوعين من الهوية: الهوية الاجتماعية والهوية الذاتية. على الرغم من اختلافهما، إلا أنهما مترابطان بشكل كبير ويمكن التعرف عليهما من خلال علامات ومؤشرات تحدد ماهية الفرد وموقعه بين الآخرين الذين يتشاركون معه في الخصائص. أمثلة على الهوية الاجتماعية تشمل المحامي، الطالب، الأم، الآسيوي، الكاثوليكي، المتزوج. قد يكون للشخص هويات اجتماعية متعددة في نفس الوقت مثل أن يكون مهندسًا، مسلمًا، وعضوًا في المجلس البلدي. تنوع الهويات الاجتماعية يعكس أبعادًا كثيرة من حياة الأفراد ويمكن أن يكون مصدرًا للصراعات بينهم. ومع ذلك،

ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

يميل الناس عادة إلى تنظيم حياتهم وتجاربهم حول هوية محورية رئيسية تستمر بشكل نسبي عبر الزمان والمكان. (انتوني، 2005).

وإذا كانت الهويات الاجتماعية تدل على التماثل بين الأشخاص، فإن الهوية الذاتية تميز الأفراد كأشخاص فريدين. الهوية الذاتية تشير إلى عملية التنمية الذاتية التي تبرز سماتنا المتميزة وعلاقاتنا مع العالم. تستمد الهوية الذاتية كثيرًا من النظرية التفاعلية الرمزية، حيث يسهم التفاوض المستمر بين الشخص والعالم الخارجي في تشكيل تصوره عن نفسه. التفاعل بين الذات والمجتمع يربط العالم الشخصي والفردي. بينما يشكل المحيط الثقافي والاجتماعي الهوية الذاتية، يلعب العامل والخيار الفرديين دورًا مركزيًا في هذا السياق. (انتوني، 2005).

اما **"زيجمنت بومان"** تعمق في مفهوم الهوية في مرحلة ما بعد الحداثة، حيث لم يعد للهوية أي أسس أو مبادئ ثابتة. فالأشخاص يستطيعون تغيير هوياتهم متى شاءوا، على عكس مرحلة الحداثة التي كانت تسعى لتحقيق أهداف معينة، ويؤكد يومان أن فرد ما بعد الحداثة يعتمد استراتيجيات جديدة للحياة بعيدًا عن فكرة الاستمرارية التقليدية. وبومان في كتابه "من الحاج إلى السائح" يوضح أن التحولات السريعة في المجتمعات تجعل من الصعب بناء هوية ثابتة ومستقرة. بدلاً من ذلك، تتغير الهويات حسب الرغبات والميولات، مما يعكس حالة عدم التأكد التي يعيشها الأفراد في هذه المرحلة.

ويعتقد **"مارك أوجيه"** أن ما بعد الحداثة تشهد إفراطًا في مفهوم الهوية، مما يؤدي إلى تغلب لغة الهوية على لغة الآخر. هذا الإفراط يتسبب في اختلال العلاقة مع الآخر وزوال الصراع، مما يحل محله الوفاق والإقصاء. لاحظ أوجيه في الثمانينيات نمو استخدام مفهوم الهوية في تعديل العلاقة مع الفقراء والمحرومين، حيث لم يعد الأمر يتعلق بتحديد مجموعات هامشية، بل بتسمية عمليات الإقصاء وإلغاء الانغلاق الاجتماعي. الدولة تُلزم بتطبيق سياسات اجتماعية جديدة، مثل الدخل الأدنى للاندماج، بينما يُشجع الأفراد على السخاء من خلال الاتحادات الخيرية. وان الإدراك الجديد يركز للاندماج على استبعاد النزاع وإبراز التعاون الاجتماعي. (كلود، 2008).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتضح أن الهوية تشكل موضوعاً محورياً يجمع بين الفلسفة وعلم الاجتماع. من خلال التحليل الفلسفي، تمكنا من فهم الهوية كعملية ذاتية ومعرفية، تتشكل من خلال التفاعلات الداخلية والخارجية للفرد. بينما أتاح لنا علم الاجتماع استكشاف كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية على تشكيل الهوية، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات.

والمفاهيم والآراء للفلاسفة وعلماء الاجتماع التي تم استعراضها تكشف عن طبيعة الهوية كظاهرة متعددة الأبعاد، تتفاعل فيها العناصر الذاتية مع السياقات الاجتماعية. يمكن القول إن الهوية ليست ثابتة بل هي ديناميكية وقابلة للتغيير، تتأثر بالتجارب والتفاعل مع البيئة المحيطة.

تكمن أهمية هذا البحث في تقديم فهم شامل ومتكامل لمفهوم الهوية، مما يعزز من قدرتنا على التعامل مع التحديات المتعلقة بها في سياقات متعددة. كما يفتح البحث آفاقاً جديدة لدراسات مستقبلية، تركز على العلاقة بين الهوية والتحولات الاجتماعية والثقافية في عصرنا الحديث.

بهذا، يمكن التأكيد على أن الهوية تشكل نقطة التقاء بين الفلسفة وعلم الاجتماع، مما يثري النقاش الأكاديمي ويعزز من فهمنا العميق للذات والعالم من حولنا.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/ JEAHS.3.2020.565
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (3) December 2020
العدد (3) ديسمبر 2020

المصادر والمراجع

1. أنتوني، غدنز. (2005). علم الاجتماع (الطبعة الرابعة، ترجمة فايز الصباغ). لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
2. بن خلدون، عبدالرحمن. (2014). مقدمة ابن خلدون (تحقيق: عبد الله درويش). دار يعرب.
3. حنفي، حسن. (د.ت). الدين والثورة (ج1). مكتبة مدبولي.
4. دوبار، كلود. (2008). تفسير تحول أزمة الهويات (ط1، ترجمة رندة بعث). لبنان: المكتبة الشرقية.
5. ريكور، بول. (2005). الذات عينها على الآخر (ترجمة: جورج زيناتي). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
6. عبدالغني، عماد. (2017). سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
7. العروي، عبدالله. (2011). الإيديولوجيا المعاصرة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
8. العروي، عبدالله. (2012). مفهوم الإيديولوجيا. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
9. الفريجات، غالب. (2020). العولمة والهوية في الثقافة (الطبعة الأولى). الأردن: دار الآن ناشرون وموزعون.
10. ميكشللي، أليكس. (1993). الهوية (ترجمة: علي وطفة). دمشق: الطبعة العربية الأولى.
11. نصر، يوسف & مايدي، زينب. (2017). الهوية المهنية: الانتقال من الهويات الفردية إلى الهويات الجماعية. مجلة الباحث الاجتماعي، 13، 415-477.
12. هيدغر، مارتن. (2012). الكينونة والزمان (ترجمة: فتحي المسكيني). بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
13. هيدغر، مارتن. (د.ت). فلسفة الهوية والذات (ترجمة: محمد مزيان). بيروت: منشورات الضفاف.
14. يورغن، هابرماس. (2002). بعد ماركس (الطبعة الأولى، ترجمة محمد ميلاد). سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
15. ابن منظور. (د.ت). لغة العرب. دار إصدار.
16. حسيبة، مصطفى. (2009). المعجم الفلسفي. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
17. صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي (ج1، ج2). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
18. مدكور، إبراهيم. (1983). المعجم الفلسفي. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
19. يعقوبي، محمد. (د.ت). المعجم الفلسفي. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
20. بدوي، عبدالرحمن. (1984). الموسوعة الفلسفية (ج1، ج2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
21. لالاند، أندريه. (د.ت). موسوعة لالاند الفلسفية (ترجمة خليل أحمد خليل). بيروت: عويدات للنشر.
22. المجلات العلمية:
23. بن طراد، وفاء. (2017). قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها: اللغة، الدين، الثقافة. مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والفنون، (2)، 577-541.
24. يعقوب، سالم. (2018/2017). أخلاقيات العمل الوظيفي ودورها في بناء الهوية التنظيمية في الإدارة الجزائرية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة.